مدرسة الإسكندرية

رؤية عملية عن زنابق الحقل في الأناجيل الإزائية والمشناه

نيافة أنبا هرمينا

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الرابع - ٢٠١٠

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٤

رؤية عملية عن زنابق الحقل في الأناجيل الأربعة والمشناه

نيافة الأنبا هرمينا

رؤية عملية عن زنابق الحقل في الأناجيل الإزائية والمشناه*

نيافة الأنبا هرمينا

تمهيد:

في واحدة من أجمل فقرات الموعظة على الجبل، يقول الرب يسوع: «**تأملوا زنابق الحقل ... ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدةٍ منها... فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟ ... لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها**»[1]. تلك الفقرة، بالنسبة للقارئ الغربي العصري، الذي لا قلق لديه بالنسبة للمأكل أو الملبس، ليست أكثر من مجرد فقرة جميلة ذات جمال شاعري، أما بالنسبة لشخصٍ يرتدي أسمالاً بالية وفي حاجة إلى الطعام، فإنها تبدو له كآراء تقويَّة غير رنانة. ومع ذلك، فبالنسبة للمُستمِع الفلسطيني في القرن الأول، كان الرب يسوع يُذكِّرهم بأن الله، بعنايته الإلهية، قد هيأ لهم ملاذًا للخلاص من الجوع بخلقه نباتًا، بما له من دورة نمو طويلة، قد جعله مُتاحًا لهم حتى في السنة السابعة، عندما يكون الطعام شحيحًا. كان هذا هو جذور «الزنابق السوداء» Black Arum Lily .

الاحتفال بالسنة السبتيّة في بداية القرن الأول:

قالت التوراة لليهود التقاة إن كل سنةٍ سابعة שְׁבִיעִית (ش قِ ي عِ ي ت)، ينبغي أن يُعطَى للأرض «عطلةٍ» שַׁמָּטָה (ش م ِطَّ ه)، لا يجب أن تُزرَع خلالها، وكل زرّيع الأرض الذي ينمو بمفرده يكون طعامًا للفقراء أو للحيوانات (انظر: خر٢٣: ١٠، ١١؛ لا٢٥: ٢-٧).

---

* مقالة مُقدّمة خصيصًا للمجلة من الدكتور ديڤيد اينستون بروير David Instone - Brewer أستاذ أدب الرابيين والعهد الجديد بجامعة كامبريدج.

[1] انظر: مت٦: ٢٨-٣٢

إن الأدلّة التاريخية التي تدل على الحفاظ على تطبيق السنوات السبتيّة في الفترة المتأخرة للهيكل الثاني، كان قد برهن عليها Wacholder[٢]، وقام حديثًا Finegan[٣] بمراجعتها بجانب دراسات أخرى عديدة. تتضمّن هذه الأدلّة على رواية يوسيفوس عن حصار هيرودس لأورشليم سنة ٣٧ ق.م، والذي لم يستغرق سوى ٥٥ يومًا فقط، لأنه «حدث أن وقعت سنة سبتيّة في تلك الفترة»[٤]. ويشير أيضًا إلى «شهادة قرض» في أحد الأجزاء الأولى من موسوعة «الاكتشافات في الصحراء اليهودية»، والتي أُرِّخَت في سنة ٥٥/٥٦م، ومُشار إلى التاريخ بعبارة: «سنة العتق»، أي السنة السبتيّة عندما تُعتَق الديون[٥]. ونحن نعلم أن يوليوس قيصر ـ وربما أيضًا الإسكندر الأكبر ـ كان قد أعفى جميع اليهود من الضرائب أثناء السنة السابعة[٦]، وظل هذا النظام قائمًا حتى ثورة باركوكبا[٧]. أما بالنسبة للرواية المذكورة في المشناه عن الملك أغريباس الأول التي تدور أحداثها أثناء احتفالات السنة السابعة، فهي أقل واقعيّة تاريخيًّا عن الأدلّة السابقة، ولكنها ربما تتوافق مع سنةٍ سابعة في العام ٤١/٤٢م[٨]. علاوة على ذلك، يرتبط أيضًا خراب أورشليم بسنةٍ سابعة، ولكن هناك جدلٌ

---

[2] Ben Zion Wacholder, "Calendar of sabbatical cycles during the Second Temple and the early rabbinic period" (Hebrew Union College Annual 44, 1973, 153–196).

[3] Jack Finegan, *Handbook of Biblical Chronology*, rev. ed. (Peabody: Hendrickson, 1998) pp. 116–126.

[٤] (Jos. *War* 14.475) وهذا معناه أن السنة السابعة بدأت في تشرين عام ٣٨ ق.م، على الرغم من بعض التعليقات الأخرى من يوسيفوس الذي رجّح على أنها ربما كانت في السنة التالية للحصار. أنظر Wacholder ص١٦٦ .

[٥] التاريخ الفعلي هو «السنة الثانية لنيرون». أنظر التعليق في Wacholder ص١٦٩–١٧١. وُجد النص في كتاب (الاكتشافات في الصحراء اليهودية، الجزء الثاني، ١٨، ص١٠٠–١٠٤).

[6] Jos. *Ant.* 14. 202, 320 –. 338 .11 ;28

[7] S. Safrai and Stern (eds.) *The Jewish people in the first century: Historical geography, political history, social, cultural and religious life and institutions, Compendia rerum Iudaicarum ad Novum Testamentum*, (CRINT) Section 1 v. II, (Assen: Van Gorcum, 1974–76) i.II. 826f.

[8] Mish. Sot. 7.8, see the discussion in Wacholder pp. 167–169 .

كبيرٌ على زمن سقوطها، هل كان ذلك في سنة ٧٠/٧١م (الرأي التقليدى)[٩]، أم في السنة السابقة (رأي Wacholder)[١٠]؟

إذن فبين تلك الأدلّة، هناك دليلان تاريخهما واقعي نسبيًّا، وهما حصار هيرودس وشهادة القرض، ويوحيان بأن السنوات السبتيّة قد أُحتفِل بها في السنوات اليهودية الآتية: ١/٢ ق.م، ٧/٦م، ١٣/١٤م، ... إلخ.

تلك النتائج التي صنعت صورة مترابطة، منطقيًّا، عن السنة السبتيّة، تُعطي لنا ثقة بها بالأكثر عندما نعيد فحص التقاليد الرابينية عن تنظيمات السنة السبتيّة في المشناه والتوسفتا Tosephta، خاصةً أن تلك التقاليد توحي بأن عددًا كبيرًا من اليهود، وربما أغلب الفلاحين، قد أطاعوا العمل بهذا القانون. هذا التقيُّد بالقانون الواسع الانتشار، ربما يشرح السبب في إعفاء يوليوس قيصر جميع اليهود من الضرائب في تلك السنة، وأيضًا السبب في أن قانون السنة السابعة كانت له توابع مالية وعسكرية.

غير أنه من الصعب استخدام التقاليد الرابينية المتأخرة لتوضيح خلفية العهد الجديد، حتى ولو كانت تلك التقاليد هي من أوائل التقاليد المُدوّنة، أي المشناه، التي حُرِّرَت في سنة ٢٠٠م. فإن المفتاح لاستخدام المصادر الرابينية هو التأريخ. ذلك المبدأ قد أجمَع عليه العلماء بعدما نُشِر الجزء الأول، ذو التأثير الكبير، من «دراسات Brown Judaic»، وفيها حذّر Jacob Neusner من قبول التواريخ، ببساطة، المؤرّخ بها التقاليد في الأدب الرابيني[١١]. هذا التحذير قد أُخذ بمحمل الجد، حتى إن دارسي العهد الجديد قد اتجهوا إلى تجنُّب المصادر اليهودية. ولقد شكا David Aus قائلاً:

---

[9] The classic work of Benedict Zuckermann ("Ueber Sabbatjahrcyclus und Jobelperiode", *Jahresbericht des jüdische-theologischen Seminars "Fraenckelscher Stiftung",* Breslau, 1857).

[10] Wacholder, pp. 171–176 .

[11] J. Neusner, "The Use of the Later Rabbinic Evidence for the Study of First-Century Pharisaism" in William Scott Green, ed., *Approaches to Ancient Judaism: Theory and Practice,* Brown Judaic Studies 1 (Missoula, Mont.: Scholars Press for Brown University, 1978) 215–25 .

[العديد من دارسي العهد الجديد اليوم يستخدمون المشكلة الحقيقية لتأريخ المصادر الرابينية ... كحُجةٍ فقيرة بأنها غير جديرة بالاعتبار ... ربما أكون الأول في التسليم بأن الكثير مما هو أموري[١٢] Amoraic ، بل حتى بعض مما هو تنّائي[١٣] Tannaitic ظاهريًّا، هو متأخر ومشكوك في صلته بروايات العهد الجديد. علاوة على ذلك، فإن عددًا من التقاليد اليهودية التي ما قبل ٧٠م، قد حُفظَت في الكتابات الرابينية (المُدوّنَة في زمن متأخر). لذلك يجب أن يُحلّل كل تقليد على حِدًى ويُقيّم بحسب جدارته، وهذا ما أحاول أن أفعله][١٤].

لقد قام Neusner، وبعض العلماء الآخرين، بعملٍ عظيمٍ خلال الثلاثة عقود الأخيرة في دراسة تأريخ النصوص الرابينية. لقد أظهروا، من خلال القيام بعمل مُفصّل هائل، أن الأقوال المنسوبة يمكن الاعتماد عليها عمومًا في مصادر الهالاخاه[١٥] المُبكِّرة، ومع ذلك يجب التعامل معها دائمًا بحرص وإعطاء انتباه خاص لكل حالةٍ منها على حِدًى. هذا العمل قد أدّى إلى إجماع عام على تبنّي طريقتيْن لتأريخ التقاليد الرابينية، لخّصهما Günter Stemberger في عملٍ أصبح هو المعيار، وهو «مقدمة في التلمود والمدراش»[١٦].

---

[١٢] عائدة على كلمة «أمورا»، وهي مفرد «أمورايم»، ومعناها «المفسّرون أو الشرّاح». وتُطلَق على علماء اليهود الذين درسوا نصوص المشناه وأضافوا إليها تعليقاتهم وشروحاتهم، وكوّنوا بذلك «الجمارا»، وتمتد هذه الفترة من ٢٢٠م إلى ٤٧٠م (المترجم).

[١٣] عائدة على كلمة «تانّا»، وهي مفرد «تنّائيم»، ومعناها «المُعلِّمون». وهم فئة من علماء اليهود في القرن الأول والثاني الميلادي في بابل وفلسطين الذين شرحوا كلمات أسفار العهد القديم، وكوّنوا «المشناه» (المترجم).

[14] Aus, Roger David, *"Caught in the Act", Walking on the Sea, and the Release of Barabbas Revisited.* South Florida studies in the history of Judaism; 157 (Atlanta: Scholars, 1997), x.

[١٥] الهالاخاه هي التشريعات والأحكام اليهودية (المترجم).

[16] Hermann L Strack`s *Einleitung in Talmud und Midrasch* (München 1887), ET *Introduction to the Talmud and Midrash* was rewritten by Gunter Stemberger (Oscar Beck: Munchen, 1982) ET by Markus N A Bockmuehl (London: T & T Clark, 1991; Minneapolis: Augsburg Fortress 1992, 1996). pp. 63–65 .

في الطريقة الأولى، يُصرِّح Stemberger أن الأقوال المنسوبة قد وُجِدَت دقيقة على وجه العموم، فيقول:

[الأقوال المنسوبة يمكن الاعتماد عليها على وجه العموم، حتى ولو أنها تفتقر إلى الدقة، فإنها تكاد تُشير إلى الزمن الصحيح. هذه هي النتائج التي توصّلَت إليها دراسات Neusner على وحدات النص الواسعة] [١٧].

[على الرغم من أن تأريخ أقوال بعض المُعلّمين بعينهم، وأيضًا نسبتها إليهم، يمكن أن يثير الشكوك، إلاّ أن انتسابها لأجيال مُعيّنة من العلماء يمكن أن يتم بأمانٍ تام] [١٨].

أما في الطريقة الثانية، فيمكن، أحيانًا، التعرُّف على الأقوال المبكِّرة المجهولة المصدر من الخوض في المُجادلات المُدوّنة، لأن الأحكام المُبكِّرة قد افترضها أو ناقشها رابيون مشهورون في مجادلاتٍ مؤرّخَة. فيقول Stemberger:

[يسمح سياق الكلام، أحيانًا، بالتعرُّف إلى بعض الأقوال كافتراض مُسبّق لجدالٍ مُؤرّخ ... ومع ذلك ليست كل عبارة مجهولة المصدر، لا في المشناه ولا في التلمود، هي بالتالي قديمة] [١٩].

لقد استخدم Neusner تلك الطريقة الثانية بكفاءة كبيرة، وزَعَم في بداية كتابه عن «التطهيرات»، أنه يستطيع بالفعل تأريخ كل الأقوال المجهولة المصدر [٢٠]. لعل هذا كان حماسًا زائدًا منه، ولكنه يُظهِر حرصًا أكثر في أعماله اللاحقة. ومع ذلك أثبتت تلك القاعدة نفعًا حينما اُستخدِمَت بحرص.

إن النصوص الرابينية المُوظّفَة في هذا البحث تُشير إلى احتوائها على آراء وُضِعَت قبل سنة ٧٠م. مُلخّص تأريخ تلك النصوص أُخِذ من بحث مُفصّل من

[17] Strack–Stemberger`s *Introduction* p. 63 .
[18] Ibid. p. 149.
[19] Ibid. p. 65.
[20] Jacob Neusner, *A History of the Mishnaic Law of Purities*, Studies in Judaism in late antiquity, 22 vols. (Leiden: Brill, 1974–1997) vol. 4, 244 .

كتاب: «تقاليد الرابيّون في عصر العهد الجديد»، الذي يُطبِّق تلك التقنيات التأريخية على المشناه والتوسفتا[٢١].

تنظيمات السنة السبتيّة في بداية القرن الأول:

لقد وُضِع نظام تقديم العشور في إسرائيل على أساس دورةٍ كل سبع سنوات، قائمة على عدة وصايا من التوراة. وقد ترسّخَت بالفعل تلك التنظيمات مع عام ٧٠م[٢٢]. فالتوراة تتكلم عن ثلاثة أنواع من العشور: النوع الأول من العشور كان للاويين (لا٢٧: ٣٠)، والنوع الثاني كان يُقدّم في أورشليم (تث١٤: ٢٢-٢٦)، والنوع الثالث من العشور كان يُقدّم للفقراء كل ثالث سنة (تث١٤: ٢٨؛ ٢٦: ١٢). ولقد مزجت دورة السبع سنوات الرابينية النوع الثاني من العشور مع عشور الفقراء، بحيث كان يتوقّف تقديم عشور النوع الثاني كل ثالث وسادس سنة من تلك الدورة، وكانت تُقدّم عوضًا عن ذلك عشور الفقراء[٢٣]. وهذا معناه أن لكل سنةٍ من السنوات الست نفس مستوى العشور.

ولقد حرّمَت التوراة، خلال السنة السبتيّة السابعة، على وجه الخصوص، الزراعة، الحصاد، التقليم وجمع العنب. ولكن التنظيمات الرابينية أضافت تحريمات أخرى، مثل: الحرث، الغرس، التسميد، التطهير، الريّ والتخزين. فإن المادة التي يمكن التعرُّف إليها في المشناه والتوسيفتا، كما نشأت قبل سنة ٧٠م، تُظهِر أن القيود الإضافية، التي كانت سارية المفعول بالفعل، تتضمّن الحرث والريّ والتخزين. فقد كان الحرث مُحرّمًا في الحقول بعد حصاد السنة السادسة في عيد الفصح[٢٤]، وفي بساتين الفاكهة بعد الحصاد

---

[21] D. Instone-Brewer, *Traditions of the Rabbis in the Era of the New Testament*, vol. 1 *Prayer and Agriculture* (Grand Rapids: Eerdmans, 2004).

[22] m. Yad. 4.3

[٢٣] هذا بخلاف التعاليم غير الرابينية التي تُصرّح بأن عشور الفقراء والنوع الثاني من العشور كانت تُقدّم في تلك السنوات، (انظر: *Jub*.32.11; Jos.*Ant*.4.240-1; Tob.1.7-8; Tg. Ps. Jon. Deut.26.1-13)، وبرغم ذلك فالتطبيق الرابيني له خلفية من الترجمة السبعينية لـ (تث٢٦:١٢).

[24] m. Shebi. 2.1

في عيد الخمسين[٢٥]، ولكن تغيّر هذا سريعًا بعد سنة ٧٠م، حيث سُمِح بالحرث حتى السنة الجديدة. في حين سُمِح بريّ الشجيرات حتى السنة الجديدة[٢٦]، والذي ربما يدل ضمنًّا على أنه كان مُحرّمًا لمزروعاتٍ أخرى بعد الحصاد. أمّا التخزين فقد كان مُحرّمًا بعدما لا يَعُد مُتاحًا شيء من غلاّت الأرض في الحقول، وكان هذا مُحدّدًا برفع أو إزالة تلك الغلاّت من البيوت[٢٧].

ونجد أن الحرث كان موضوعًا مُتكرِّرًا في المجادلات بين مدرسة رابي هيلليل ورابي شمّاي، وربما كان السبب في ذلك أن وضع القيود عليه كان من أول الإضافات الرابينية لتنظيمات السنة السبتيّة التي في التوراة، وتدل بعض الأحكام على القيود المفروضة عليه. وبالرغم من أن كلتا المدرستيْن اتفقتا على عدم السماح بالحرث بعد حصاد السنة السادسة، إلاّ أنهما اختلفتا في أساليب فرض هذا التحريم، فكانت مدرسة شمّاي أكثر تشدُّدًا في تحريمه من مدرسة هيلليل. لقد حرّمَت مدرسة شمّاي على أي شخصٍ من أكل أي نباتٍ نما في حقلٍ قد تم حرثه[٢٨]، وأرادت أن تمنع بيع أي غلّةٍ تنمو في تلك الحقول في السنة التالية أيضًا، لكنها لم تستطع فرض ذلك[٢٩]. هذا وتضع كلتا المدرستيْن قيودًا على بيع وشراء العجول التي تقوم بالحرث[٣٠] والرفوش[٣١] أو بيع حقل لشخصٍ ما، ربما يقوم بحرثه[٣٢]، ولكن مدرسة هيلليل سمحت بذلك البيع، إلاّ إذا كان من المُؤكّد أن الشاري يمكنه أن يكسر القانون.

[25] m. Shebi. 1.1
[26] t. Shebi. 1.5
[27] m. Shebi. 9.5
[28] m. Shebi. 4.2
[29] t. Shebi. 3.10
[30] m. Shebi. 5.8
[31] t. Shebi. 6.19
[32] t. Shebi. 4.5b

حرّمت أيضًا كلتا المدرستيْن على الناس تقليب الأرض لاستخراج جذور النباتات، ومع هذا سمحت مدرسة هيلليل بالتفتيش عن واحدةٍ أو اثنتيْن[٣٣].

ولقد كان بيع المنتجات الزراعية هو عملٌ آخر قد فرضت عليه كلتا المدرستيْن التحريم، لأنه كان من الجائز أن شخصًا ما مِمّن يعيش بجانب حقلٍ للخضروات أن يرغب في استبدال بعضًا من مزروعاته التي حصدها مع آخر يعيش بجانب حقلٍ للذرة، إلاّ إذا كان ذلك من أجل وجبة متوازنة فقط، وكانت الأسواق هي المكان المناسب لذلك. لقد حاولت مدرسة شمّاي أن تُحرِّم شراء الغلاّت المنجمعة بالنقود[٣٤]، وتُرغِم الناس على استخدام المقايضة عوضًا عن ذلك. أمّا مدرسة هيلليل فسمحت بشراء الغلاّت بالنقود، طالما لا يُقام ذلك بطريقة تجارية ـ أي بعدم استخدام طرق تجارية في التكييل[٣٥]. بمعنى آخر، يستطيع أي شخصٍ شراء غلاّت بالنقود أو ببضائع أخرى كنوع من «الخدمة»[٣٦]، وليس كإجراء تجاري. وأي شيءٍ قد تحصّل عليه أحدٌ بالمقايضة يحتفظ بقيود منتجات السنة السابعة[٣٧].

وقد كان مُتاحًا لأي شخصٍ أن يجمع ما ينمو من النباتات البرِّية خلال السنة السابعة. ولكن، بالطبع، بدون طريقة صحيحة لزراعتها، كان من المؤكّد أن يكون محصول تلك النباتات هزيلاً، مما يجعل الطعام المُتاح في الحقول شحيحًا، فيكون هناك تخوُّف حقيقي، بقرب نهاية السنة السابعة، من حدوث مجاعة بين الفقراء، وعندئذٍ يُجْبَرون على أكل الهندباء الطبيعي غير صالح للأكل[٣٨].

وخلال السنة السابعة نفسها، كان لكل شخصٍ حقٌ متساوٍ في كل ما ينمو في الحقول من مزروعات، لذلك كل مَن كان يملك المال يستطيع أن

---

[33] m. Shebi. 4.4
[34] t. Shebi. 6.19
[35] m. Shebi. 8.3
[36] m. Shebi. 4.2
[37] t. Shebi. 7.6
[38] See the discussion in *CRINT* 1.2, p.827, based on 3rd C material.

يشترك في حل بعض من مشكلات التنظيمات في تلك السنة، لأنه حينئذٍ يستطيع الفقراء أن يجدوا قوتهم ببيع تلك المزروعات في الأسواق، طالما لم يستخدموا طرقًا تجارية، مثل البيع بمكيال[٣٩]. هناك أيضًا تقليد غير مؤرّخ سمح «بمكافأة» هؤلاء الذين جمعوا مزروعات، طالما لا تدفع لهم مبلغًا من المال مُتّفَق عليه[٤٠]. إذن، فمن المُرجّح، أن الطبقات المتوسطة والأغنياء كانوا يملكون طعامًا كافيًا، وبالذات من التقاط النباتات البرِّية خلال تلك السنة، وكان الفقراء بدورهم يستطيعون أن يتحصّلوا على قوتهم بأنفسهم ببذل جهدٍ كثير وبيع القليل ممّا جمعوه في الأسواق.

ولكن بدأت المشاكل الكبيرة عندما توقف طعام السنة السبتيّة عن النمو، بسبب الأحكام الرابينية التي حرّمت تخزين طعام السنة السبتيّة. لقد أدخلوا حُكْمًا في العقود السابقة لعام ٧٠م يُدعَى «الرفع»[٤١]، وهو الوقت الواجب فيه على كل رب أسرةٍ أن يستهلك أو يتخلّص من أي طعامٍ من السنة السبتيّة يتواجد في بيته. هذا الوقت قد تحدّد بالتاريخ الذي فيه لم يَعُد هناك طعامٌ مُتاحٌ في الحقول التي بالجوار، فإذا أبقوا منه شيئًا في بيوتهم يكونوا بذلك كاسرين لأحكام «التخزين» التي لطعام السنة السبتيّة. أمّا بالنسبة للعائلة المتوسطة الحال أو الغنية، فالتاريخ تحدّد بالوقت الذي تبدأ فيه العائلة باستهلاك الطعام المُختَزَن من السنة السادسة. لقد وعدت التوراة بأن يكون الحصاد ثلاثة أضعاف الطبيعي خلال السنة السادسة، بحيث يكون لهم طعامٌ كافٍ خلال السنة السابعة عندما لا يستطيعون حصادَ الأرض أو تجهيزَها، وأيضًا خلال أول سنة من الدورة التالية بينما هم في انتظار نمو الغلّة (لا٢٥: ٢٠-٢٢).

---

[39] m. Shebi. 8.3

[40] m. Shebi. 8.4

[٤١] لا نعرف متى بدأ هذا الحُكْم، لكنه كان بالفعل قد ترسّخ في عهد اليعازر بن هيركانوس (نهاية القرن الأول)، الذي توجد أحكامه في (m. Shebi. 9.5) ويُفترَض أن هذا كان تقليدًا وقانونًا مقرّرًا، وبالتالي يجب أن يكون قد نشأ قبله.

وحتى لو نَفَذ منهم الطعام، فمع ذلك كانت الأسواق تحتوي على طعامٍ بسعرٍ عالٍ كان يتم توريده من خارج إسرائيل، حيث لا يشمله تنظيمات السنة السبتيّة. حتى أن اليهود الأتقياء كان في استطاعتهم شراء ذلك الطعام، لأن التوراة قد خصّت تنظيمات السنة السبتيّة للأرض فقط، وبالتالي حتى اليهود خارج إسرائيل كانوا يستطيعون استكمال الحصاد وبيع منتجاتهم[٤٢]. ولكن المشكلة كانت في عدم مقدرة الفقراء على شراء هذا الطعام الكثير الثمن الوارد من الخارج، علاوة على عدم امتلاكهم لأراضٍ أو مخازن حتى يقدروا على تخزين طعامٍ لنهاية السنة السبتيّة. وبالتالي، كان من الممكن أن تكون نهاية السنة السبتيّة وبداية السنة التالية فترة مجاعة بالنسبة لهم.

هذا الوضع قد تم التعرُّف إليه في القرن الثاني، فتم مناقشة ووضع حُكْمَيْن لمساعدة الفقراء بعد موعد «الرفع». ففي الحُكْم الأول، قرروا أن الطعام الذي تقوم أي أسرةٍ «برفعه» من البيت لا يجب التخلُّص منه، بل يُعطَى للفقراء[٤٣]. ربما كانوا يتجنبون هذا في السابق بفرضٍ أن ذلك يجعل الفقراء يكسرون قانون السنة السبتيّة بتخزين هذا الطعام لإطعام أنفسهم وعائلتهم خلال الشهور اللاحقة، ولكن من الواضح أن الرابيين في القرن الثاني قرّروا أن يغضُّوا النظر عن ذلك.

الحُكْم الآخر، والذي دار حوله جدلٌ شديد بنهاية القرن الأول أو بداية الثاني، هو أن على اليهود الساكنين خارج إسرائيل تقديم العشور للفقراء من حصاد السنة السبتيّة[٤٤]. وكان السبب في الجدل الشديد حول هذا الحُكْم هو قول التوراة بأنه يجب أن تُقدّم العشور الخاصة بالفقراء كل ثلاث سنوات (لا١٤: ٢٨؛ ٢٦: ١٢)، وبالتالي كانت تُقدّم خلال السنة الثالثة والسادسة من دورة السبع سنوات. وخلال السنوات الأخرى كانوا يقدمون النوع الثاني من العشور ـ أي ما يُجمَع من المال والطعام، حيث يُحمَل إلى أورشليم للاستهلاك هناك.

---

[42] m. Yad. 4.3
[43] m. Shebi. 9.8
[44] m. Yad. 4.3

كان من المُفترَض، إذن، على اليهود خارج إسرائيل، الذين كان في إمكانهم حصاد غلّة السنة السبتيّة، أن يقدموا النوع الثاني من العشور خلال هذه السنة. لهذا بعد سنة ٧٠م، عندما أصبح النوع الثاني من العشور، على الأغلب، نظريًّا فقط، قرّر بعض الرابيين أن المأزق الذي يقع فيه الفقراء في فلسطين يجب أن يُخفّف بطريقةٍ ما، لذلك مهدوا الطريق لذلك الحُكْم لكي يكون هناك سنة إضافية لعشور الفقراء يمكن أن تَرِد من المدن المحيطة حيث لا يُطبّق فيها تنظيمات السنة السبتيّة.

ولكن ماذا عن فقراء فلسطين في القرن الأول، حينما كانت تُطبّق تنظيمات السنة السبتيّة بصورة موسّعة، وتلك التنازلات السابقة لم تكن قد طُبِّقَت بعد لمساعدتهم؟ فقد كان الطعام المحلّي الوحيد الذي كان مازال مُتاحًا لهم، من وقت «الرفع» في السنة السبتيّة حتى حصاد السنة التالية، هو جذور الزنابق.

العناية الإلهية الماثلة في دورة حياة الزنابق السوداء:

كانت الزنابق، في نظر فقراء فلسطين، تُمثّل نباتًا إعجازيًّا للعناية الإلهية، لأن جذوره الصالحة للأكل تستغرق ثلاث سنوات حتى تنضج[٤٥]، مما يعني أنها كانت تتمكن من اجتياز تنظيمات السنة السبتيّة بطريقةٍ لا تتمكّن منها نباتاتٌ أخرى. فجذور الزنابق التي كانت تُقتلَع خلال السنة السبتيّة والسنة التالية قبل الحصاد الجديد، غير خاضعة لتنظيمات السنة السبتيّة، لأن هذه النباتات الناضجة كانت قد زُرعَت في السنة الخامسة أو السادسة.

هناك تقليدٌ واحد قد وُجِد في المشناه[٤٦]، وهو يحتوي على عناصر قد نشأت، بالتأكيد، قبل سنة ٧٠م يقول:

[*الزنابق التي (نمت) قبل السنة السبتيّة* לוף של ערב שביעית

[45] m. Kil. 2.5
[46] m. Shebi. 5.4

والتي قد جُمعَت في السنة السبتيّة	שנכנס לשביעית
وهذا (ينطبق أيضًا على) البصل الصيفي	וכן בצלים הקיצונים
وهذا (ينطبق أيضًا على) الفوّة[٤٧]	וכן פואה
التي (تنمو في تربة) خصبة	של עדית
تقول مدرسة شمّاى:	בית שמאי אומרים
يمكن اقتلاعها	עוקרין אותן
بمِدَمّةٍ خشبية[٤٨].	במארופות של עץ .
وتقول مدرسة هيلليل:	ובית הלל אומרים
... برفوشٍ معدنية.	בקרדומות של מתכת
واتفقوا بخصوص الفوّة	ומודים בפואה
التي (تنمو) على جوانب (التلال)	של צלעות
فيمكن اقتلاعها	שעוקרין אותה
برفوشٍ معدنية.	בקרדומות של מתכת].

في هذا التقليد، العبارات التي من المُرجّح، على أكثر تقدير، أنها نشأت قبل سنة ٧٠م، هي المكتوبة بالخط المائل، أما العبارات غير المُؤكّد تأريخها فتُركَت على حالها. عند ترك العبارات غير المُؤكّد تأريخها، يتبقّى لنا جدلٌ مدرسيٌّ يتماشى مع الشكل السائد للأدب الرابيني[٤٩]:

[الزنابق التي (نمت) قبل السنة السبتيّة والتي قد جُمعَت في السنة السبتيّة، تقول مدرسة شمّاى: يمكن اقتلاعها بمِدَمّةٍ خشبية. وتقول مدرسة هيلليل: يمكن اقتلاعها برفوشٍ معدنية].

---

[٤٧] نبات صبغي يُستعمَل في الصباغة (المترجم).

[٤٨] أداة ذات أسنان لجمع العشب أو لتقليب التربة (المترجم).

[٤٩] الأشجار كانت تُعشّر حسب السنة التي تنضج فيها الثمار، لكن عشور الخضروات كانت حسب السنة التي زُرعَت فيها (بعد سنة ٧٠م). (m. Bik. 2.5)

إن أهمية هذا الاختلاف، هو في أن مدرسة شمّاي كانت أكثر تزمُّتًا في تنفيذ الحُكْم الجديد، نسبيًّا، والذي حرّم حرث وتقليب الأرض خلال السنة السبتيّة، كما رأينا سابقًا. وبالتالي أرادوا تحريم استخدام الرفوش المعدنية لئلا يُقرِّر أحدهم «تفتيش» كل الأرض بحثًا عن تلك الجذور وبغير قصد منه يقوم بحرثها. كان هذا ممكنًا إذا اُستخدِمَت الرفوش المعدنية، ولكنه من الصعب جدًا القيام بذلك بمِدَمّةٍ خشبية. كما أضاف المحررون اللاحقون مزروعات أخرى قليلة والتي لها أيضًا دورة نمو طويلة، ولو أنها ليست بنفس طول دورة نمو الزنابق، وبالتالي لا تمنح طعامًا خلال نهاية السنة السبتيّة مثل جذور الزنابق.

إذن كان من الممكن حصاد جذور الزنابق خلال السنة السبتيّة، بسبب طول زمن نضوجها. غير أنها لا تُقدِّم عونًا مُباشرًا للفقراء لو زُرِعَت في الأرض كمحصولٍ، لأنه حينئذٍ سيفقد هذا المحصول ميزته كجزءٍ من الطعام المُتاح مجانًا كنباتٍ برّيٍّ في السنة السبتيّة. ومع ذلك، فإن حقيقة إمكانية حصادها كمحصولٍ يعني إمكانية بيعها في الأسواق، ولأنها كانت وفيرة جعلها ذلك منها رخيصة الثمن. فكانت بعد «الرفع»، هي بالفعل الطعام المحلّي الوحيد المُتوفِّر في الأسواق. وبالرغم من كونها نباتًا بريًّا، مما يجعلها غير صالحة للأكل كباقي الجذور البريّة، إلاّ أن الفقراء لم يجدوا غضاضة في أكلها.

لكن، في الواقع، لم تكن أسوأ فترة للفقراء هي التي كانت تتخلّل السنة السبتيّة، لأنه على الرغم من ندرة الطعام خلال هذه السنة، إلاّ أنه كان على الأقل بالمجان، إذا استطاع المرء أن يجد لنفسه بعضًا منه في الحقول. لكن كانت أسوأ فترةٍ هي خلال ترقُّبه في السنة الأولى، والثانية على الأخص، من دورة السبع سنوات. فقد كانت هذه الفترة صعبة على وجه التحديد، لأن العائلات كانت تُقدِّم عشور الفقراء خلال السنة الثالثة والسادسة، وبالتالي مع نهاية السنة الثانية من الدورة، يكون قد انقضى تقريبًا ثلاث سنوات كاملة منذ آخر منحة طعام يتم توزيعها على الفقراء على نطاق واسع، منها سنة واحدة يتخلّلها اقتصادٌ في الإنفاق، وهي السنة السابعة. فكانت السنة الثانية من

الدورة هي الفترة التي تصبح فيها الزنابق نعمة حقيقية للفقراء، لأن دورة حياتها ذات الثلاث سنوات كانت تعني أن الزنابق الناضجة في هذا الوقت، قد بدأت في النمو خلال السنة السبتيّة، وبالتالي بإمكان أي شخصٍ اقتلاعها وأكلها، بصرف النظر عمّن يملك الحقل. لذلك كانت جذور الزنابق، بالنسبة لفقراء الأرض، هي نباتٌ معجزي قد خُلق خصّيصًا لهم.

ماهيّة زنابق الحقل:

لقد قام العديد من المُترجمين بتعريف «الزنابق» לוּף أو לוּף (ل و ف)، ومنهم Immanuel Löw، الذي عرَّفها في الجزء الرابع من كتابه: «المجموعة النباتية اليهودية» *Die Flora der Juden*[٥٠]، تحت عنوان: «زنابق فلسطين» Arum Palaestinum، أو «الزنابق السوداء» Black Arum. ويقول عنها إنها لاتزال تنمو ويأكلها العرب حول أورشليم، زهرتها ذات لون أُرجواني قاتم مثير من الداخل وخارجها أخضر، وهي تُدعى أيضًا «الكالة السوداء»[٥١] Black Calla، أو «زنابق سليمان»[٥٢] Solomon's Lilly. وبرغم شكلها «الزنبقي» النموذجي، إلاّ أن تسميتها بالزنابق هو خطأٌ علميٌّ، لأن «زنابق فلسطين» Arum Palaestinum، بلغة المصطلحات الحديثة،هي ليست عضوًا في العائلة الزنبقية والتي تُدعى *Liliaceae* ، بل هي من عائلة *Araceae* .

أمّا عن تعريف المشناه للزنابق فهو واضحٌ نسبيًّا، إلاّ أنه حينما تأتي إلى تعريف النبات الذي أشار إليه الرب يسوع، تُصبح الأشياء أكثر صعوبةً. فإن كلمة κρίνον (كرينون)، والتي تُترجَم، عادةً، إلى كلمة «زنابق»، تُستخدَم لمجموعة عريضة من النباتات، حتى ولو بواسطة الكاتب عينه. ومثالٌ على

---

[50] Immanuel Löw, *Die Flora der Juden* (Hildesheim, 1967). See the section on Araceae or Arum in Vol. 1 pp. 213–218.

[٥١] الكالة هي نوع من النباتات اللوفية (المترجم).

[52] See Yehuda Feliks, *ha–Hakla'ut be–Erets–Yisra'el bi–yeme ha–Mikra, ha–Mishnah veha–Talmud (Agriculture in the Land of–Israel in the period of the Bible, Mishnah and Talmud)* (Jerusalem: R. Mas, 1990) cited in Mordechai Rabinovitch et al., *Seder Zeraim* IIIb, Tractate *Sheviis*, Artscroll Mishnah series (New York: Mesorah Publications, 1984) p. 118.

ذلك، هو استخدام هيرودوت Herodotus ذات الاسم لنوعيْن مختلفيْن تمامًا من نباتات المستنقعات المصرية، حيث يقول:

[(٢) عندما يفيض النهر ويتدفّق على السهول، ينمو الكثير من الزنابق في المياه، والتي يدعوها المصريون «اللوتس»، فيجمعونها ويجففونها تحت الشمس؛ ثم يقومون بطحن قلبها الذي يشبه نبات الخشخاش ويخبزوا من طحينها خبزًا. (٣) كذلك فإن جذور نبات اللوتس هذا صالحة للأكل أيضًا، ولها حلاوة في المذاق؛ مدورة الشكل، ولها حجم التفاح. (٤) هناك أيضًا زنابق أخرى تنمو في النهر وتشبه الورود؛ تتواجد ثمرتها في كأسٍ يتدلّى من الجذر بساقٍ منفصل، وتشبه بشكلٍ عام عُشًا للدبابير؛ تنتج الكثير من البذور الصالحة للأكل بحجم نواة الزيتون، والتي تُؤكَل طازجة أو مجفّفة][53].

كذلك أُستُخدِم ذات الاسم لوصف زخرفات الهيكل[54]، ولوصف بشرةٍ صحية[55]. كما أن هذه الكلمة تصف بوضوح مجموعة عريضة من النباتات، حيث يُعدِّد Löw عددًا كبيرًا من النباتات، التي من المُرجّح أن تكون من عائلة *Liliaceae* . في حين أخذ بعض الدارسين الآخرين، بعين الاعتبار، تعريفات أخرى متنوعة، من «زهرة الفصح» إلى «شقائق النعمان الأرجوانية»[56]. لذلك فإن كثرة الاحتمالات يجب أن تجعلنا ندع سياق الكلام هو الذي يحسم المعنى.

أمّا في (مت ٦: ٢٨) فهي تُدعَى «زنابق الحقل» κρίνα τοῦ ἀγροῦ (كرينا تو أجرو). وبرغم أن كلمة ἀγροῦ (أجرو) يمكن أن تعني «ضيعة»، إلاّ أن المعنى الأكثر استخدامًا هو «**حقل**»، أي «أرض زراعية». فهذا، بالتأكيد، هو معناها، والذي يَرِد في الآية التي تماثلها تمامًا وتلحقها بعد عدة آيات، حيث

[53] Herodotus, *The Histories* 92.2–4
[54] Jos. *Ant.* 8.99
[55] Test. Sim. 6.2
[56] H. B. Tristram, The natural history of the Bible, 8th ed. (London; New York: E. & J.B. Young & Co; Society for promoting Christian Knowledge, 1889). pp. 462–465.

أن القش الذي تم حصاده لحرقه في التنور يُدعَى «عشب **الحقل**» χόρτον τοῦ ἀγροῦ (خورتون تو أجرو) (ع٣٠)، وهو نفس المعنى الذي يَرِد بعد عدة إصحاحات، وبعد مثل الزارع، حيث أراد التلاميذ معرفة معنى «زوان **الحقل**» ζιζανίων τοῦ ἀγροῦ (زيزانيون تو أجرو) (مت١٣). أمّا في إنجيل لوقا فهي تُدعى ببساطة κρίνα (كرينا)، لكنها هناك يتم مقابلتها أيضًا بالعشب: «العشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويُطرَح غدًا في التنور» (لو١٢: ٢٨). إذن فمن سياق الكلام هذا ندرك أن هذه الأجناس من النباتات، والتي تُدعَى κρίνον (كرينون)، مثلها مثل النوعيْن اللذيْن وصفهما هيرودوت Herodotus، هي نباتاتٌ زراعية، ذات زهور رائعة، بحيث في الإمكان مقارنتها برداء ملكٍ في عظمة سليمان.

لقد كان هناك الكثير من النباتات التي تنمو للاستخدام الزراعي، لكنها ليست في روعة زنابق الحقل السوداء Black Arum Lily ، غير أن لونها ليس بالطبع هو الأسود، لأن هذا اللون من المستحيل أن يظهر في الزهور، بحسب رأي أجيال عديدة من مربي الزهور. فلونها هو أرجواني قاتم، وهو من الروعة مما يجعل أي ملكٍ يتمنى أن يرتدي رداءً في روعة هذا اللون. فحقيقة أن الأردية ذات اللون الأرجواني كانت تخصُّ الملوك فقط، كان معروفًا في اليهودية كما هو معروفٌ في كل مكان من الامبراطورية. فعندما أراد الإسكندر أن يعلن لكل الناس بأنه منح يوناثان المكابي حُكم الولاية مع الرئاسة الكهنوتية، ألبسه الأرجوان، فتوقف في الحال جميع أعدائه عن إزعاجه (١مك١٠: ٢٠، ٦٢-٦٤)، وهكذا فعل ديمتريوس مع سمعان، رئيس الكهنة التالي، مُشدِّدًا على أنه لا يحل لأي شخصٍ آخر أن يلبس الأرجوان (١مك١٤: ٣٨، ٤٤). إذن، على أساس القيمة الزراعية لزنابق الحقل السوداء Black Arum Lily، ولونها الأرجواني الداكن الذي يستحضِر للعقل صورة الأثواب الغالية الثمن التي يلبسها الملوك، فمن المرجَّح أن تعبير «زنابق الحقل» هو ما يشير إلى هذا النبات.

الموعظة الشاعريّة والعملية:

إن أهمية هذه التفصيلة الصغيرة ظاهريًا ـ أي التعرُّف إلى نبات قد أشار إليه الرب يسوع ـ ربما يشير إلى أن السامعين قد تجاوبوا مع عظته. فلو كانت المسألة مجرد عبارات شاعريّة، كما يظن أحد السامعين العصريين، فربما تكون هذه عظة جيدة، برغم أنها غير عملية. لكن، بالنسبة لهولاء الذين يعيشون تحت خط الفقر، الذين ليس أمامهم غير الصلاة، مثل تلاميذ الرب يسوع، من أجل «الخبز اليومي» لعدم امتلاكهم لمخزونٍ من الطعام، فربما هذا التأكيد على العناية الإلهية له صدًى غير رنان إلى حدٍ ما.

فربما تكلمت فجأة العظة، التي تبدو شاعريّة وغير عملية، بصوتٍ عملي عندما استخدم الرب يسوع هذا المثال التوضيحي. فقد كان هذا النبات، بالنسبة للفقراء الذين يسمعون، زائع الصيت كمنقذ للحياة أثناء أوقات الشدة. فربما تذكّروا من هذه الزهرة حكمة وعناية الله الذي خلق نباتًا له دورة نمو تستغرق ثلاث سنوات، وبالتالي، كما تنبأت التوراة، تمدّهم بطعامٍ أثناء وبعد الحرمان في السنة السبتيّة. لذلك لم يحتاج الرب يسوع لعرض كل هذه التفاصيل، لكنه ببساطة ألمح إلى ذلك كله بالإشارة إلى الزنابق، تمامًا مثلما يفعل أحد الواعظين في العصر الحديث، حينما يريد أن يُذكِّر الجموع بمفاهيم الحرية وكرامة الأجناس المختلفة، فما عليه إلاّ الإشارة ببساطةٍ إلى د. مارتن لوثر كنج Dr. Martin Luther King ، أو أن يُحرِّك الذكريات عن الحروب العالمية، فيذكر المخدرات ببساطة.

الختام:

لقد كشفت الدراسات المتقدمة الحديثة في تأريخ التقاليد الرابينية تقدُّمًا في قوانين مراقبة السنة السبتيّة في إسرائيل خلال القرن الأول والثاني. ففي بداية القرن الأول وُضعت العديد من الأحكام الجديدة لتحريم بعض الأعمال مثل الحرث والحصاد، مما أدّى إلى نقص الطعام نقصًا شديدًا وخاصةً أمام الفقراء. أمّا في القرن الثاني، فقد وُضعت أحكامًا إضافية والتي بدورها قد

خفّفت تلك المعاناة عن الفقراء. ولكن كان المصدر الوحيد لطعامهم، في القرن الأول خلال نهاية السنة السبتيّة وقبل حصاد السنة التالية، هو جذور الزنابق Arum Lily. فهذه كان من الممكن حصادها خلال السنة السبتيّة، لأن دورة نموها ذات الثلاث سنوات كانت تعني أنها لم تُزرَع في السنة السبتيّة. لذلك عندما أشار الرب يسوع إلى الزهرة الجميلة لهذا النبات، وهو يتكلم عن العناية الإلهية، رُبما قد ذكّر الفقراء بإيمانهم بعناية اللّه العملية، الذي خلق لهم نباتًا يمكنهم أن يتناولوه كطعامٍ خلال السنة السابعة.